بسم الله الرحمن الرحيم

# التقديم

كثيراً ما كانت تَسْتَوْقِفُني تلك المظانُّ الكثيرة المحدثةُ التي أَفْرَدها مُصَنِّفوها لفنِّ الإملاء العربيّ، وتلك التي اختصَّته ببابٍ أو مكانٍ ما في أثنائها وحناياها، وهو اسْتِيْقافٌ يكمنُ في أنَّ اللاحِقَ منهم يرثُ ما ترك السابق من هذا الفنّ، ويتّخِذُهُ عمدتضه فيه متناسياً العودة – في الغالب – في كثير من مسائل الإملاء المختلفة وأصوله، إلى نَبْعِها الأصيل الثرّ، إذْ يكتفي كثيرٌ منهم بهذه الرِّثة بما فيها من أمثلةٍ مصنوعةٍ أو شواهِدَ، وتلك الأصول التي تدور في فلك هذا الفنّ بألفاظها وتراكيبها اللغويّة في كثير من تآليفهم. وهي مسألةٌ تبدو بوضوح وجلاءٍ تامَّيْنِ في تصانيف المتأخّرين من هؤلاء المحدثين، إذ يدورُ كثيرٌ منها في فلك تآليف من سبقوهم إلى هذا الفن. ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما نَذْهَب إليه (المطالع النصريَّة) لنصر الهوريني، و(نتيجة الإملاء) لمصطفى عناني، (وسراج الكتبة) لمصطفى طموم، و(الإملاء والترقيم) لعبد العليم إبراهيم، وغيرها، إذ يَتَّخِذُها هؤلاء عمدتهم في هذا الفنّ.

ولعلَّ ما شدَّني إلى التصنيف في هذا الفنّ – على الرغم من تلك التآليف الثرَّة التي دَوَّنْتُ كثيراً منها في هذا البحث- ما يأتي:

1. أنَّ كثيراً من هذه المظانّ المحدثة قد تناسى أنْ يجمع في أثنائه حديثاً – ولو بإيجاز – عن الخطّ العربي، نشأته وتطوُّره، ومشكلاته.
2. أنَّ كثيراً منها يخلو من التعليلات والتأويلات، ولاسيَّما ما يَدورُ في فلك الأوجه الإملائيّة المختلفة، إذْ يكتفي مُصَنِّفوها بتدوين الأصول وتلك الأمثلة المصنوعة.
3. أنَّ كثيراً منها قد تناسى تماماً التحدُّثَ عن مشكلات هذا الفنّ، ومحاولات الإصلاح قديما وحديثا من حيثُ التجديدُ والتقريبُ إلى الطلبة والمُريدين.

Iseel أُصِيل



4. أنَّها قد تناست تماماً إسهامَ أجدادنا القدماء في فنِّ الترقيم، أُصوله وعلاماته المختلفة، على الرغم من كونِه بيِّنا على وَفْق ما توصَّلنا إليه في بحث آخر، إذ يُعَدُّ قصبُ السبق – كما يتراءى لي – في أيديهم.
5. أنَّ كثيرا منها قد أهْمَل بعضَ علامات الترقيم التي لابُدَّ منها كالفاصلة المثنَّاة، وتلك العلامات التي تشيعُ في الدراسات اللغويَّة، كتلك التي يتَرَبَّعُ على عرشها تشومسكى وغيره من اللغويِّين المحدثين من غير العرب، وغيرها.
6. أنَّها تناست بعضَ ما يدور في فلك هذا الفنّ، كالضبط والنقط إعجامًيا وإعرابيًّا، والأرقام العربيَّة، إذْ خلت هذه التآليف تماماً من هذه المسائل من حيثُ أصولُها العربيَّة وتطوُّرها.
7. أنَّ كثيراً منها قد أهمل أثر الرسم القرآنيّ في رسمنا الاصطلاحيّ، وهو رسم يُعَدُّ في رأيي مرحلةً متطوِّرة من مراحل الكتابة العربيّة.
8. أنَ كثيرا من مصنِّفيها قد تناسَواْ وأغْفَلوا العودةَ إلى منابع هذا الفنّ القديمة، مُسْتغنين عنها بالمظانّ الحديثة.
9. أنَ أحداً منهم لم يَسْتَقْصِ مظانَّ الخطِّ والإملاء العربيَّيْنِ قديمَهما وحديثهما، وهي مسألة لابُدَّ منها ليتمكَّن الدارسون اللاحقون من العودة إليها، إن رغبوا فيها، والتنبيه على أهَمِّيَّتِها.
10. أنَ هنالك دعَواتٍ وصيحات تطالعُنا بين الفينة والفينة، وهي دعواتٌ تدور في فلك تيسير هذا الفنّ وتقريبه إلى الطلبة والمريدين وغيرهم، ويحمل بعضُها عوامِلَ هدمٍ وتخريب لهذا الفنّ الذي شَرَّفه الله سبحانه وتعالى بأن يُكْتَبَ القرآنُ الكريم على وفْق أصوله ومقايسه في تلك الفترة مُتَزيِّياً بأزياء التطوير والتيسير البرَّاقة، ويبدو ذلك بيِّناً بوضوح في استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربيَّة، والتخلُّص من أصول النحو والصرف التي لها دور رئيسٌ في كثيرٍ من مسائل هذا الفنّ.

وعليه فإنَّ هذه الدعواتِ بما تحمله من عواملِ هدم وتخريب لفنٍّ من الفنون العربيَّة الرئيسة – لابدَّ من التصدِّي لها، وردِّها كلِّها حاَولتْ أنْ تَنْهَضَ وتمدَّ مخالبها؛ لئلاَّ نُصبِحَ غريبين عن تراثنا وقُرآنِنا وكُتُبِ السنَّة الشريفة التي دُوِّنت على وَفْقه، وتصبحَ غريبَةً عنَّا.

11. أنَّ كثيراً من الأغلاط الكتابيَّة تشيع في كتابات طلابنا وغيرهم، وأنّ كثيراً من هؤلاء ينفرون من بعض مسائل هذا الفنّ لما فيه من تعَدُّد الأوجه. وهي مسألة لابدَّ لها مِمَّا نتمكَّن به من التغلُّب عليها، وعليه فإنَّني سأنتهي إلى اختيار وجهٍ إملائي واحد يدور في فلك التَيسير والتقريب، مُعَزَّزاً بما يتراءى لي من حجج وأدلَّة؛ لأنَّ الشكوى من بعض مسائل هذا الفن لا تزال في ذرْوَة السَّنام.

ويظهر لي أنَ أيَّ محالوة تيسيريَّة وتقريبيَّة لابدَّ من أنْ يسايرها قرارٌ سياسيٌّ عربيّ واحدٌ تُجْمعُ عليه الدول العربيَّة، وإلا فَسَتَغْدو كلُّ المحاولات الجادَّة هباءً مَنْثوراً هنا وهناك، أو تبقى في أثناء مظانّ هذا الفن وحناياه، يعودُ إليها الراغبون فيها من المختصِّين.

وحملاً على ما مرَّ فإنَّ المكتبة العربيَّة بحاجة إلى مُؤَلَّفٍ جامع شافٍ يجمْع في أثنائه ما يدور في فلك هذا الفنِّ من مسائِلَ مختلفة، يُسْتَغْنَى به عن تلك المظانّ السابقة.

ولقد رأيت أن يكون هذا المؤلَّف في مقدّمة وثلاثة أبواب، وخاتمة.

1. المقدّمة: جعلتها في أهمِّ ما شدَّني إلى التأليف في هذا الفن على الرغم من كثرة التآليف فيه، ولاسيَّما في عصرنا هذا، والمنهج الذي رأيت أن أسير في فلكه.
2. الباب الأوَّل: الخطّ العربي: حَدُّه، نشأتُه، أهمُّ سماته، أهمُّ مشكلاته.

وهذا الباب في فصلين:

الفصل الأول: حدُّ الخطّ لغةً واصطلاحاً، الألفاظ التي تدور في فلك الخطّ الاصطلاحيّ.

الفصل الثاني: الخطُّ العربيّ: نأتُه وتطوُّره، ومشكِلاته.

3. الباب الثاني: مشكلات الإملاء والخطّ العربيَّيْنِ، ومحاولات التيسير والتقريب والتجديد قديماً وحديثاً.

وهذا الباب في فصلين:

الفصل الأوّل: مشكلات الخطِّ والإملاءِ العربيَّيْنِ.

الفصل الثاني: محاولات التجديد والتيسير والتقريب قديماً وحديثا.

4. الباب الثالث: مسائل الإملاء المختلفة تعليلاً وتحليلاً.

Iseel أُصِيل



وهذا الباب في سبعة فصولٍ:

الفصل الأوَّل: الهَمْزَة.

الفصل الثاني: الألف اللينِّة.

الفصل الثالث: التاءان المتَطَرِّفتان، المربوطةُ والمفتوحةُ.

الفصل الرابع: الحذف.

الفصل الخامس: الزيادة.

الفصل السادس: الفَصْلُ والوَصْلُ.

الفصل السابع: مسائل متفرّقة لابُدَّ من تَبَيُّنِها في الكَتْب:

- الإبدال.
- الإدْغام.
- النونُ والتنوين.
- الياءان المُهمْلة والمعْجَمة.
- ما يُعَدُّ من بابِ الألغاز والأحاجي.
- الأحْرُف التي يمكِنُ أنْ تَلْتَبِسَ بغيرها لفظاً وكَتْباً.

أمَّا الخاتمة فهي في أهم ما توصّلتُ إليه في هذا المؤلَّف.

وبعدُ، فاللهَ أسألُ أنْ يسُدَّ هذا البحثُ في مكتبتنا العربيَّة فراغاً لَمَّا يُسَدُّ، وأنْ يفيد منه المختصُّون وغيرهم، إذْ يُعَدُّ ثمرةَ خبرة طويلة في تدريس مسائل هذا الفنِّ، وعودة ثرَّة إلى منابعه الأصيلةِ والحديثة، متَّخذاً منهج التعليل والتأويل لاختيار ما يُعَدُّ أيسَرَ وأقربَ إلى الطلاب والمريدين زيادَةً على ما يُمْكنُ أنْ يُعَدَّ من محاولات التيسير والتقريب والتجديد التي انتَهَيتُ إليها في كثيرٍ من مسائل الرسم الإملائيّ.

وأسأله المغفرة إنْ زلَلْتُ، وجزيلَ الثوابِ إنْ أصَبْتُ.